المجلس العاشر

القصيدة:

مَاتَ التَّصَبُّرُ فِي انتِظارِك.

الموضوع:

تربية الطفل.

المصيبة:

مقتل عبد الله الرضيع.

صـــلى الله عليـــك يـــا رســـول الله وعلـــــى آلـــــك المظلـــــومين
صـــلى الله عليـــك يـــا أبـــا عبـــد الله وعلـــــى طفلـــــك طيـــــر الجنـــــة
العطشـان الـذبيح بسـهم حرملـة اللعين لعـــــن الله الظـــــالمين لكـــــم

يـــا ليتنـــا كنـــا معكـــم فنفـــوز والله فـــوزا عظيمـــاً

آه يـــا صاحـــب الزمـــان... أَيُّهـــــا المُحْيِـــــي الشَّـــــريعَه
مَاتَ التَّصَبُّرُ فِـــي انتِظـــارِكَ أَيُّهـــــا المُحْيِـــــي الشَّـــــريعَه
فَانْهَضْ فَما أَبْقَـــى التَّصَـــبُّرُ غَيْـــــرَ أَحْشـــــاءٍ جَزوعَـــــه
فَاشْحَـــذْ شَبـــــا عَـــــزْمٍ لـــهُ الأَرواحُ مُذْعِنَـــــةٌ مُطِيعَـــــه
وَاطلُـــبْ بِـــهِ بِـــدَمِ القَتيـــلِ بِكَـــرْبِلاءِ فِـــي خَيْـــرِ شِـــيعَه
مَـــاذا يُهيجُـــكَ إنْ صَبَـــرْت لِوَقْعَـــةِ الطَّـــفِّ الفَظيعَـــه
أَتَـــرَى تَجيـــئُ فَجِيـــعَـــةٌ بِـــأَمَضَّ مِـــنْ تِلـــكَ الفَجِيعَـــه
حَيْـــثُ الحُسَيْنُ عَلَـــى الثَّـــرى خَيْـــلُ العِـــدَى طَحَنَـــتْ ضُـــلُوعَه
قَتَلَتْـــــهُ آلُ أُمَيَّـــــةٍ ظَـــامٍ إلـــى جَنْـــبِ الشَّـــريعَه
وَرَضيعُـــــهُ بِـــــدَمِ الوَريـــدِ مُخَضَّـــبٌ فَاطْلُـــبْ رَضـــيعَه

(أبوذيـة):

ميـــاتِم للحِـــزن نِنْصِـــب ونبنـــي فجعنـــي حرملـــه بســـهمه ونبنـــي
الطفـــلُ عـــادة يفطْمونَـــه ونبنـــي نفطـــم يانـــاس بســـهم المنيـــة

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الولدَ حسنةٌ ونعمةٌ من اللهِ سبحانَهُ وتعالى، وسوفَ نُسألُ عنها أمامَ اللهِ عزَّوَجل، لذا فإنَّ الإسلامِ حثَّ الوالدَيْن على الإعتناءِ الكبيرِ بطفلِهما، وتربيتِه وإرشادِه، بلْ أكَّدَ على جُملةٍ من المستحباتِ ينبغي للمسلمِ والمُسلمةِ القيامُ بها قُبيلَ انعِقادِ نُطفةِ الولد، مِنها:

مراعاةُ التوقيتُ المناسبُ، وأكلُ الحلالِ، والكوْنُ على طهارةٍ، والإستعاذةُ من الشيطانِ الرجيمِ، والتسميةُ بذِكْرِ اللهِ، والصلاةُ ركعتينِ، والدُّعاءُ بأنْ يُرزَقا بولدٍ صالحٍ سليمٍ.

وكما اهتمَّ الإسلامُ بالولدِ قُبيلَ الحَمْلِ، كذلِكَ إهتمَّ بهِ أثناءَ الحملِ بجُملةِ مستحباتٍ، مِنها:

أن تَتغذَّى الأمُّ الحامِلُ وتتناولُ التمرَ واللَّبَنَ والسَفرْجَلَ وتأكُلَ من الطعامِ الحلالِ، وتبتعدَ عن الطعامِ والمشروبِ الحرامِ والمشبوهِ; لأنَّه يؤثِّرُ نفسِياً وجسَدياً على الطفلِ. أنْ تَذكُرَ اللهَ كثيراً وتُكْثِرُ من قراءةِ القرآنِ وحديثِ الكساءِ وزيارةِ عاشوراءِ، وتُصلي الليل، والحضور والإستماع إلى المجالس الحسينية، وتبتعدَ عن سماعِ الغِيْبةِ والنميمةِ والغناءِ. أنْ تبقَى على طهارةٍ وتبتعدَ عن النجاسةِ. فكلُّ ذلكَ يؤثِّرُ على نفسيةِ الطفلِ في مرحلةِ الحمل.

أمَّا مرحلةُ الولادة فنجدُ أن الشريعةَ الإسلاميةَ أكّدت التالي:

أن يؤذَّنَ في أُذُنِ المولودِ اليُمنى و يقام في اليُسرَى، ويُحْسَنَ تسميةُ المولودِ بأفضل الأسماءِ ما حُمِّدَ بها الله وعُبِّدْ، وأن يُعَقَّ عنه (أي يُذْبَحُ خاروفا)، وأن يُحْلَقَ شَعْرَهُ في اليومِ السابعِ ويُتصَدَّقَ على وزنِ الشَعْرِ، وأن تهتمَّ الأمُّ بأكلِها وشُربِها على أن يكونا من حلالٍ، وتُحافِظَ على طهارتِها، وأنْ تَبْدأ الأمُّ بإرضاعِ الطفلِ بعد الإستعاذةِ من الشيطانِ وبالتَسْمِية بربِّ العالمينِ، فإنَّ هذا يجعَلُه ينمو على طهارةٍ وبذِكْرِ اللهِ عزَّوَجل وأهلِ البيتِ (ع) ويكبرُ فيكونُ من الصالحين.

نعم أيتها الأخوات، فإنَّ رضاعةَ الطفلِ من حليبِ أمِّه مع الذِكْرِ له تأثيرٌ وفضلٌ كبيرٌ، كما يقولُ الشاعرُ:

لا عَذَبَ اللهُ أمّي إنّها شَرِبت	حبَّ الوصيِّ وغذتْنيه باللّبن

ولكن هناكَ طفلٌ جفَّ صَدرُ أُمِّهِ، ولم تستطِعْ أن تُرْضِعَهُ، وهوَ طِفلُ الحسين (ع) عبدُ الله الرضيع، فعندما جاءَ الحسينُ (ع) ليودِّعَ النساءَ والأطفالَ جاءَته أختُه زينب بطفلِه عبدِ الله الرضيعِ لِيتودَّعَ منه فحَمَلَه وهو يقولُ: بُعداً لهؤلاءِ القومِ إذا كانَ جَدُّكَ المُصْطَفى خَصْمُهُم، ورقَّ قلبُ الحسين (ع) لحالِ طِفْلِهِ الذي اصفرَّ لونُه من شدّةِ الظَّمَأِ فأتى به نحو القومِ ووقفَ يقولُ لهم:

يا قومٌ قَتلتُم إخوتي، قتلتُم أهلَ بيتي وأنصاري، ولم يبقَ عندي سوى هذا الرضيع، يا قوم إسقوهُ شُرْبَةً من الماءِ فقد جفَّ لبَنُ أُمِّه من العطشِ، يا قوم إنْ كنتم تخافونَ أن أشرَبَ الماءَ فَخُذُوه واسْقُوهُ أنتُم. فاختلَفَ القومُ فيما بينَهُم، مِنهُم

من قالَ: إنْ كانَ ذنب الكبارِ فما ذنبُ الصغارِ؟ -ما ذنبُ هذا الطفل الرَّضيعِ- ومنهُم من قال: لا تُبقُّوا لأهلِ هذا البيتِ باقيةٍ-يعني لا ترحموا كبارَهُم ولا صغارَهُم- فلمّا رأى عُمَرُ بْنُ سَعد ذلك، صاحَ في حَرملة: وَيْحَكَ يا حَرْمَلَة إقْطَعْ نِزاعَ القومِ... يقولُ حرملة حَكَّمتُ سهماً في كَبِدِ القوسِ ونَظَرتُ إلى الرضيعِ أينَ أرْمِيه، في أيِّ مَوْضِعٍ من جِسْمِهِ، لأنَّه كان مُقمَّطاً بين يدي أبيه، وبينما أنا كذلكَ هبَّت ريحٌ فكشَفَت النِّقابَ عن وجهِ الرضيعِ وإذا برقَبَتِه تلمَعُ على عَضُدِ أبيهِ الحُسين (ع) كأنَّها إبريقُ فُضَّة، فرمَيْتُه فذبَحْتُه من الوريدِ إلى الوريدِ. فلمَّا رأى الإمامُ الحسين (ع) الدَّمَ يجري من نحرِ طِفْلِهِ وَضَعَ كَفَّهُ تحتِ نَحرِه، فلمَّا امتلأت دماً رمى به نحوَ السَّماء، وقالَ: هوّن ما نزَلِ بي أنّه بعين الله، فنودي: دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً في الجنّة..

تلگـــه احســـين دم الطفـــل بيـــده | اشحال الينگتل ابحضنه اوليده
ســـال او تـــرس كفـــه مـــن وريـــده | اوذّبه للســـما اوللگاع ما خرّ

ثمّ أقبلَ بهِ نحوَ المُخيَّم وقد سَترُه تحتَ ردائِه، فاستقبلَتهُ سُكينةُ وهي تقولُ: أبه لعلَّكَ سَقَيْتَ أخِيَ الرضيعَ الماءَ وجِئتَنا ببقيَّتِه؟ فأخرجَه الحسينُ (ع) من تحتِ ردائِه وقال:

بُنيَّة أَعْظَمَ اللهُ لَكِ الأجرِ بأخيكِ عبدِ اللهِ.

(عاشوري):

صـــاحت يايابـــا الطفـــل جيبـــه آه آه | مـــن المـــاي كنـــه شـــح نصـــيبه
أخـــاف العطـــش لمـــن يصـــيبه آه آه | لايبطـــــل ولايهـــــدأ نحيبـــــه

ثمّ جاءَ به إلى العقيلةِ زينب.

(نعـي):

صـــــاح ابصـــــوت يازينـــــب تعـــالي اخـــذي الطفـــل منـــي
يخويـــــه اصـــــواب عبـــد الله هـــــد حيلـــــي ونحلنـــــي
صـــــابه حرملـــــه ابنحـــره ومـــــن عنـــده قطـــع ظنـــي
يزينـــــب لمـــــن تشـــيليه ابهيـــده اويـــاه لتوجعيـــه
ســـــهمه بـــــالنحر خليـــه اريـــد ابســـاعة الموقـــف
اراويـــــه لامـــــي الزهـــره

رُغْمَ أنَّ زينبَ صبورةٌ ومعَ ذلكَ لمَّا نظرت إلى الطفلِ عبدِ الله مذبوحاً إنفجرت بالبكاءِ.

(نعـي):

خويـــه الطفـــل عنـــي تغطيـــه أنا مالي قلب يحسين اراويـــه
أشـــوفه ذبـــيح ومـــاد رجليـــه هصا لخفت منه طحـت بيـه

ولكن الموقفَ الأصعبَ هو في إخبارِ أُمِّه الرباب، وكأنّي بالحوراءِ زينب جاءت إليها ضامَّةً الطفلَ تحتَ عباءتِها، وأخذت تُمهِّد لها قائلةً: هذا اليومُ يومُ مُصيبةٍ وفَجيعةٍ، رباب تعلمينَ أنَّ العبّاسَ قد قُتِلَ، عليٌّ الأكبر قد قُتِلَ، القاسمُ قد قُتِلَ، إبني عَوْن قد قُتِلَ، هنا أَحسَّتَ الربابُ بالشرِّ، قالت: سيّدتي هل لَحِقَ ولدي بإخوتِه وأعمامِه؟ فقالت لها زينب: أعْظمَ الله لكِ الأجرِ.

(نعي):

يبنـــــي يعبـــــد الله يغـــــالي	انا برباك ساهرت الليالـــي
يالكنـــــت بالظلمـــــة تلالـــــي	عقبك بقت وحشه الليالـــي
خـــذت ســـلوتي وظليـــت اســـالي	أنا دورن عن يميني وعن شمالـــي
أنـــا بـــس هـــاي مـــا كنـــت ابـــالي	أهز بالمهد والمهد خالـــي

إنَّ الإمامَ الحسينَ قد أَخبرَ العالمَ بمظلوميةِ طفلِهِ الرضيعِ، وقد أوصَى شِيعَتَهُ كما في وَصيّتِهِ لإبْنتِه سُكينة..

(بحراني):

شِيعَتي مَهْما شَرِبْتُمْ عَذْبَ مَاءٍ فَاذْكُرُونِي	أوْ سَمِعْتُم بِشَهيدٍ أوْ غَريبٍ فانْدِبونِي
فأَنَا السِّبْطُ الَّذي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُونِي	وَبِجُرْدِ الخَيْلِ بَعْدَ القَتْلِ عَمْداً سَحَقُونِي
لَيْتَكُمْ في يَوْمِ عاشُورا جَميعاً تَنْظُرونِي	كيفَ أسْتَسْقِي لِطِفْلِي فَأَبَوْا أنْ يَرْحَمُونِي

فَسَقَوْهُ سَهْمَ بَغْيٍ عِوَضَ الماءِ المَعين

(تخميس):

وَرَضيـــعُهُ بِـــدَمِ الوَريـــدِ مُخَضَّـــبٌ فَاطْلُـــبْ رَضيـــعَه

يااللهُ نسألُكَ وندعوكَ ونَقسمُ عليكَ، بحقِّ مظلوميةِ الطفلِ الرضيعِ، إغفر لنا وإرحمنا وفرّج همّنا ونفّس غمّنا، وإقضِ حاجاتنا، وسدّ ديونَنا، وشافِ مرضانا، وإرحم موتانا، وإصلح حالَنا وأرزقنا الراحة عند الموت، والمغفرةِ قبل الحساب وعندَه، وأَحْسِنْ عاقبة أَمْرِنا وأرزقْنا في الدُّنيا زيارةَ محمدٍ و آل محمدٍ، وفي الأخرةِ شفاعَتَهم والحشرَ معهم يا أرحم الراحمين.